العلاقات الكوشية قبل حكم الاسرة خمسة وعشرين واثرها علي الفن المصري القديم

الصادق القسيم فرحنا و عبده عثمان عطا المنان
[1].جامعة كردفان كلية التربية [2]. جامعة قاردن سيتي

المستخلص:

ترمي الدراسة الي اظهار الاثر الكوشي في الفن المصري قبل حكم الاسرة خمسة وعشرين من خلال المنهج الوصفي والتحليلي للأعمال الفنية التي وجدت في مصر وتحمل السمات الكوشية الافريقية الزنجية ، وتمثل ذلك في التقاليد الدينية الافريقية النوبية للحضارة المصرية وجذورها في الفن الكوشي وصور لملوك الفراعنة وغير الملوك من مختلف الاسرات تحمل سمات افريقية كما قام المصريين في الدولة الحديثة بتشوية وجوه التماثيل التي لها سمات افريقية مما يؤكد نشأة حضارة وادي النيل في ارض النوبة بالسودان وانتقلت مفرداتها وتطورت في مصر.

الكلمات الافتتاحية : *اصل الاله آمون ، ملوك الفراعنة السود، الاصول الزنجية للحضارة المصرية ، إجبت.*

ABSTRACT:

The study aims to demonstrate the Kushitic impact on the Egyptian art before the rule of the Twenty-Fifth Dynasty through the adoption of the descriptive/analytical method on the artistic works which were found in Egypt that bear the Negroid and African Kushitic traits .This was manifested in the African and Nubian religious traditions of the Egyptian civilization and its roots in the Kushiticart, and images of the pharaoh`s kings and other persons than kings from the various Dynasties bearing African traits .Likewise ,the Egyptians in the New Kingdom undertook the disfigurement of the faces of the statutes of African traits which confirms the emergence of the civilization of the Nile Valley in the Nubia land i in the Sudan and its items were transmitted and developed in Egypt.

Key words : Origin of god Amen-Re,Black Pharaoh kings , Negroid elemens of the Egyptian civilization , Egypt.

المقدمة:

الدراسة توضح السمات الكوشية في الفن المصري قبل حكم الاسرة خمسة وعشرين لمصر كما توضح مسمي الاسرة خمسة وعشرين في ترتيب ملوك مصر الفرعونية من اصول كوشية فالعلاقات المتبادلة بين شمال وجنوب وادي النيل ان كان حرباً او سلماً ادت الي تداخل الثقافات الفنية والدينية والسيطرة بالقوة العسكرية وحكم الكوشيين مصر قبل حكم الاسرة خمسة وعشرين بالقوة العسكرية ونشروا فيها ثقافاتهم الفنية والدينية ودخل الغبن لنفوس المصريين لذلك محو بعض السمات الكوشية الافريقية من الفن المصري بطريقة متعمدة ويظهر ذلك من خلال دراسة صور العينات للشخصيات النوبية في الفن المصري.

مشكلة الدراسة

رفض المصريين للراي القائل اسبقية الحضارة في بلاد كوش وبعض الملوك المصريين يحملون ملامح كوشية زنجية نوبية حكموا مصر قبل ملوك الاسرة خمسة وعشرين المعروفين لديهم وازيلت السمات الكوشية من الفن المصري بطريقة متعمدة.

اهداف الدراسة

4. برهان أن اصل الحضارة في وادي النيل من جذور كوشية نوبية
5. توضيح ان بعض ملوك الاسرات التي حكمت قبل الاسرة خمسة وعشرين من اصول كوشية نوبية
6. استولي الجنس الابيض علي مصر من النوبة واصبح الصراع لألاف السنين علي الحكم

اهمية الدراسة

3. توفر دراسة لفنون تلك الفترة كانت غير معروفة في مكونات الفن المصري
4. تبين ان الكوشيين حكموا مصر قبل الاسرة خمسة وعشرين ونشروا فيها ثقافتهم الدينية والفنية

فرضية الدراسة

2. وجود السمات الكوشية في الفن المصري قبل واثناء حكم الاسرة خمسة وعشرين

منهج الدراسة

تتبع الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي مستعيناً بالمراجع والملاحق من الرسومات والمنحوتات والصور والدراسات الميدانية للمواقع الاثرية والمتاحف وكليات الاثار والتاريخ القديم

اجراءات الدراسة

جمع المادة البحثية وهي تتمثل في الحقائق التاريخية والاعمال الفنية المتوفرة في فترة حكم الاسرات قبل واثناء حكم الاسرة خمسة وعشرين وتحمل سمات افريقية نوبية كوشية سودانية بالوصف والتحليل

حدود الدراسة

المكانية: حدود مملكة مصر الفرعونية

الزمانية: فترة حكم الاسرات حتى حكم الاسرة خمسة وعشرين

عينات الدراسة

تشمل اعمال فنية من فترة حكم الاسرات قبل حكم الاسرة خمسة وعشرين تحمل سمات كوشية

حجمها او عددها 40

النص

الديانة الكوشية النوبية هي اساس الحضارة في وادي النيل وهي من اكبر المؤثرات علي تطور الحضارة وخاصة في وادي النيل بعد الموقع الجغرافي والمناخ. لولا المعتقدات الدينية لما عرفت حضارة وادي النيل بناء الاهرامات والمعابد والقصور والتماثيل التي تخص الملوك والالهة ، وبذلك تطورت حضارة وادي النيل علي اساس الدين وتقاليد ديانة الالهة المتعددة. الاله آمون هو اعظم اله عرف في وادي النيل ، لقد أصبح من الثابت ولا يختلف حوله اثنان و أن البلاد التي انتشرت فيها عبادة آمون وسادت فيها لفترة طويلة هي مصر والسودان (سامية 2005م ،189). فالدراسة التي اجرت مؤخراً علي اثار حضارة المجموعة الاولي في منطقة قسطل اثبتت وجود درجة عالية من التنظيم السياسي والرخاء الاقتصادي ، وهذا يدعو الي الاعتقاد بوجود ممالك نوبية قوية لبس ملوكها التاج الابيض واتخذوا صقر حورص الشهير رمزاً لهم ، وذلك قبل زمن طويل من رصفائهم الفراعنة في مصر العليا ، وفي تلك الحقبة لم يعرف وادي النيل الكيانات البشرية المتطورة (مجاهد2012م ،261). كما لم تكن للإله آمون مكانة مرموقة بين كبار الالهة في بداية التاريخ المصري، وكل ما عرف عنه في عهد الدولة القديمة يقتصر علي ذكره ثلاثة او اربعة مرات في نصوص اهرامات الاسرة الخامسة ، وفي فجر الدولة الوسطى

ومع ظهور اسرة امنمحات الاول بدأ شان الاله آمون يرتفع لأول مرة في طيبة (الاقصر) فقربه امنمحات الي (رع) وسماه (آمون رع) وبذلك اصبح رباً لعرش الارضين وصارت عبادته عبادة الدولة الرسمية (الزاكي 1983م ،7). ظل غير واضح درجة العلاقة بين الكوشيين والالهة المصرية التي اقيمت لها المعابد في كوش في عهد الدولة المصرية الحديثة ، وهنا قد يكون مهم الاشارة الي معابد وجدت في كرمة بفترة سابقة للاحتلال المصري ، والمعابد لإلهة محلية ، واشارت اعمال التنقيب في الآونة الاخيرة في كرمة الي وجود مفاهيم شمسية محلية (عبادة الشمس)(مجاهد2012م ،187). وبهذا يمكن الافتراض بأن المعبودات الكوشية قد تم استيعابها في المنظومة الدينية المصرية ومن ثم استمرار عبادتها بعد نهاية الاحتلال المصري بشكلها المتمصر. والاله آمون علي الرغم من ظهوره المتأخر في مصر الا أن قدماء المصريين يعتقدون أن آمون هو اول اله ظهر علي الوجود (اله الخلق) وأنه كان مقيماً بجبل البركل ، كما ذكرنا لم تكن لآمون مكانة قبل حقبة الدولي الوسطى ، ولما جاء الملك امنمحات مؤسس الاسرة الثانية عشر جعل منه إلهين في اله واحد وهو (آمون رع) حيث رع هو اله الشمس ، الا اننا لا نجد من بين منشآت الدولي الوسطى واثارها شيئاً ينسب لهذا الاله (سامية 2005م ،189). وبعض الكتاب يتحدثون عن الجبل الطاهر او المقدس الذي شيدت فيه معابد للإله آمون ويقولون هو موطن اله الكوشيين القديم (ديدون) ومقر آمون (خضر2010م ،150). كما أن مصر القديمة ضمت لها مجموعة من الالهة الغير مصرية وعلي سبيل المثال الاله ديدون ، وذلك جاء في نصوص الاهرامات من الاعتراف بالأصل الكوشي للإله ديدون الذي وصف بأنه (فتى مصر العليا الذي قدم من بلاد النوبة)(الزاكي 1983م ،10). وذكر عند بعض الكتاب بأنه الاله المحلي ديدون اله واوات (Macadam,1949, 86). كما عثر علي تمثال في سمنة لاحد امراء الاسرة الثالثة عشر الذي قيل أنه (محبوب ديدون الذي يقود كل شيء في النوبة)(دييتريش 1997م ،34). اطلق المصرين في عهد الدولة المصرية القديمة اسم (تا – نتجر) علي بلاد النوبة ومعناها ارض الالهة (مجاهد2012م ،266). كان في نعت للشعب الاثيوبي بأنه شعب اسود فاحماً مثل الاله اوزريس الشكل رقم (1) (ديوب1979م ،168). اما النوبة في نظر الاغريق الذين بدأوا يتوافدون علي مصر فلم تعد سوى اسطورة (اثيوبيا) البعيدة شعب من رجال (بلا علامات) كانوا قد ولدوا ثقافة مصر . اما اوزريس فقد كان احد هؤلاء الاثيوبيين الصالحين الذي استعمروا مصر ، كما أن اثيوبيا هذه تبقى ارض الالهة المختارة (دييتريش 1997م ،64). فهنالك نص بالمتحف البريطاني يحتوي علي جزء من اسطورة ايزيس و اوزريس ، كان الملك الكوشي شباكا قد امر بإعادة صياغتها (بكر1983م ،148). ويقول الكاتب أن آمون و اوزريس و ايزيس يصورون باللون الاسود والمواطن الاسود هو الذي يمكنه أن يحظى بشرف خدمة طقوس الالهة مين (ديوب1979م ،169). كانت للإلهة المصرية اتصالات وثيقة ببلاد كوش في لوحة ناوري التي عثر عليها بالقرب من الشلال الثالث ، وذكر فيها أن معبد الاله اوزريس كانت له مزارع وصيادو سمك وصانعو مراكب ومستخرجو ذهب في السودان وتحذر اللوحة كل من يعترضهم (دييتريش 1997م ،91). شيد الملوك الكوشيين معابد لبعض الالهة التي يرو فيها انفسهم من ضمن معتقداتهم مثل آمون و اوزريس و بتاح (نعمات1989م ،91). كما عبد الكوشيين الالهة حتحور الهة الجبلين و النوبة وهي الهة السماء وروح الشجر والذهب والرقص والحب والجمال والسعادة ، وكان لها معبد في فرس (عبدالعزيز1970م ،90). حظيت عبادة آمون في الجزء الجنوبي من الامبراطورية الفرعونية ،وعلي ضفتي النيل حتي الشلال الرابع جنوباً (الزاكي 1983م ،7). وبالرغم من أن ملوك الاسرة الخامسة والعشرين كان معبدهم الرئيسي في جبل البركل الا انهم

اعطوا معابد طيبة ولاءً واضحاً (نعمات 1983م ،88). وان اهتمام النبتيين بإقليم طيبة دون سائر الاقاليم المصرية بأن طيبة كانت معقل الاله آمون والمركز الرئيسي لعبادته في مصر (سامية 2005م ،174). الاله آمون رمز الكبش الذي شيد له المعابد في كوش طيبة منذ الاسرة الثانية عشر، ويدل اسمه علي الخفاء وعدم الظهور (نعمات 1989م ،63). كان الاله آمون يرمزوا له في مصر بشكل رجل ملتحي جالس علي عرش ، وفوق تاجه استقامة ريشتان طويلتان وحول عنقه لفت قلادة سميكة او عقد وحليت ذراعاه بالأسورة واحياناً صُور براس صقر او راس رجل ، وفي كثير من الاحيان صُور الاله آمون في هيئة رجل براس كبش ، وفي هذه الحالة يتكون تاجه من قرص الشمس وريشتين وصلين او قرص شمس وحده ُ وفي هذه الهيئة اطلقوا عليه اسم آمون رع سيد عروش الارضين القاطن في طيبة الاله العظيم الذي يظهر في الافق او اسم آمون رع سيد عروش الارضين حاكم تا – سيتي (الزاكي 1983م ،75) وتا – سيتي من اسماء كوش. اما الاله خنوم اله مصري وهو في هيئة انسان له راس كبش وفي راي المصريين خالق الانسان الذي ابدعه ، وكان الاله خنوم من الهة المصريين الذين جاء ذكرهم في نقوش الاهرامات كآلهة للبلاد الكوشية وعبده اهل سمنة (عبد العزيز 1970م ،90–91). فبعض الكتاب يرون اسبقية الحضارة في النوبة بلا جدال ومن ثم اسبقية الالهة النوبية ، وفي ذلك افاد ديودور الصقلي انهم كانوا يخرجون كل عام تمثال آمون ملك طيبة باتجاه النوبة لبضعة ايام ، ثم يعيدونه بعد ذلك للتدليل علي أنه عاد من النوبة يعني ارض الالهة (ديوب1979م ،173). عثر علي مقابر خاصة لبعض الحيوانات في فترة حضارة المجموعة الثالثة (ج) ومنها كباش في مقابر خاصة او مع اصحابها مما يمثل نوعاً من التقديس (خضر2010م ،49). كما ظهرت بين اهل كرمة عادة دفن التضحية بالحيوانات الاليفة ومنها الخراف (المرجع السابق ،75). ويقول عالم الاثار (كايو) ان الحضارة المصرية تولدت من الحضارة النوبية ، استخلصا بدرال و كايو ذلك من واقع أن كافة ادوات العبادة اي جوهر التقاليد المقدسة نوبية لذلك يفترضوا ان جذور الحضارة المصرية كانت في النوبة وانها انحدرت تدريجياً مع وادي النيل (ديوب1979م ،172). وبما يخص تقاليد العبادة التي قد بقى منها عدد كبير من العادات القديمة في النوبة ولم يتبقى منها اي اثر في مصر اقر بأن العادات لم تنشأ اصلاً بها (المرجع السابق ،173). وبحلول الدولة الحديثة (1580ق م) وبعد ان تمكن امراء طيبة من تحرير وتوحيد البلاد واتسعت حدود مصر في ظل زعامة فراعنة الاسرة الثامنة عشر اصبح آمون سيد لإلهة الديار وكل ارجاء الامبراطورية الفرعونية (الزاكي 1983م ،7). واستخلص من ذلك ان الالهة المصرية التي رمز لها بالكبش مثل خنوم ، حرشيف و كبش امنرديس كلها ارتبطت بمصادر المياه في مصر ، ولما كان النيل اعظم مصدر للمياه في تلك البلاد وكان يأتي اليها من الجنوب فلا نستبعد ان اقترن الكبش في عقائد المصريين بمنبع النيل ، فرمز به المصريين للعديد من الالهة وكان اخرها كبش الاله آمون الذي قدس بين الكرميين قبل المصريين. ونري في اكتمال سيادة الاله آمون علي الهة مصر مع صعود ملك من اصل جنوبي وان امنمحات قد تشرب روحه منذ صغره بعقائد امهاته واخواله ، وقد فرض معتقداته عندما تمت له السيطرة علي تلك البلاد العظيمة. جاء آمون مرة اخرى لكوش بعد أن اخذ طابعاً مصرياً خالصاً فقبله اهل البلاد النوبية وتحمسوا له لأنه لم يكن غريباً عنهم. ولذلك نري ان حماس النبتيين لهذا الاله من تصويره بأثارهم في هيئة الكبش بصفة خاصة لم يكن ناتج عن التأثير المصري بقدر ما كان ناتج من معتقد قديم في قدسية الكبش ، لذلك ان كل جذور الالهة والاساطير المصرية ناتجة عن الحضارة النوبية القديمة (الكوشية). كما ان ملوك كوشيين حكموا مصر قبل ملوك الاسرة الخامسة والعشرين. يفيد

هيرودوت (نقلاً عما قال له الكهنة المصريين انفسهم) ان من بين الفراعنة الثلاثمئة منذ عهد نعرمر الشكل رقم (2) حتي الاسرة الثامنة والعشرين ، كان ثمانية عشر فرعون غير الثلاثة الخاصون بالأسرة الخامسة والعشرين الاثيوبية من اصل كوشي (ديوب1979م ،173). وتفيد الادلة لتعرف ببعض الملوك الذين حكموا مصر قبل الاسرة الخامسة والعشرين، وعلي سبيل المثال ، استمرار الحرب يؤكد خطورة كل منهما علي الاخر في حكمة وسيادة مملكته، وربما تبادل الحكم بينهم ، وهذا ناتج من تعاون بعض امراء القبائل الكوشية مع الحكام المصريين الذين نعتقد انهم كوشيين دون اكراه ، اي المعاملة التي وجدها الكوشيين من الحكام المصريين افضل من معاملة المصريين انفسهم لشعب مصر في المملكة الواحدة (سامية 1999م ،131). وقد ورد عن الفرعون شباكا نقل تمثيلية بدء الخليقة التي ترجع كما يقول الي عهد (ميتا) عن بردية اكلها الدود وقد وصفها شباكا بأنها من تأليف الاجداد (سليم 1994م ج11 ، ب) وهذا يؤكد ان سلالة الملوك الاوائل في مصر لهم علاقة بملوك كوش. اما مؤسس الاسرة الثانية عشر الملك امنمحات الذي يقول علماء الاثار عنه أن امه كانت من اصل نوبي وذلك من نبوة الكاهن بوباستس علي عهد سنفرو (2680– 2656ق م) تقول النبوءة أن مصر ستبوء بالكوارث العظام ولا مخلص لها من ذلك الا ملك (يأتي من الجنوب اسمه أمني وهو ابن لامرأة من تا سيتي) وجدت هذه النبوءة مخطوطة علي قطعة بردي يرجع تاريخها للأسرة الثانية عشر وقد تكون من نتاج ذلك العهد وجزء من الدعاية الملكية ، ويقول (جونكر) أن ام الملك امنمحات كانت نوبية وان شكل الملك يحتمل أنه من اصل نوبي وبخاصة أن عظم الوجنتين فيه يدل علي أنه من ام كوشية (عبد العزيز1970م،55). وفي اشارة اخري أن امنمحات اطلق النبوءة تمهيداً لتوليه عرش مصر ومحاولة اعطاء حكمه الصبغة الشرعية ، لأنه كان مغتصباً للعرش ، وذلك ساعده في فتح منطقة النوبة ايام الدولة الوسطى (بكر1983م ،53). واضاف الكاتب أن ملامح امنتوحتب الثاني عاهل الاسرة الحادية عشر في لون بشرته التي تميل الي السواد يحتمل يكون من النوبة (المرجع السابق ،52). وفي رواية اخري أن امنمحات الاول مؤسس الاسرة الثانية عشر لم يكن من اصل ملكي لكنه منحدر من اصل نوبي (Arkell,1961, 56). اما الملكة (تي) الشكل رقم (3) زوجة الملك امينوفيس (امنحتب) الثالث عاهل الدولة الحديثة ، التي دفنت في صادنقا يعتقد الكتاب ان الملكة المصرية تي اصلها من اقليم النوبة اعتماداً علي ملامح وجهها ولون بشرتها (بكر1983م ،156). بالإضافة لملامح زوجها امنحتب الثالث من الشكل رقم (4) وقصة تحتمس الرابع والد امنحتب الثالث في لوحة الحلم التي وجدت في موقع ابو الهول وعلاقته بأبي الهول، وهو سليل من الملوك الاوائل في الاسرة الثانية عشر اي الدولة الحديثة ، كما أن امنحتب الثالث هو والد امنحتب الرابع (اخناتون) الشكل رقم (5) ثم جاء الي الحكم توت عنخ آمون الشكل رقم (6) وهو ابن اخت اخناتون (نوريت) وزوج ابنته (كارلو2009م ،55). كما يري الكتاب ان ملوك الاسرات الاوائل مثل خفرع الشكل رقم (7) ومنقرع، ربما يكونوا من اصول كوشية حكموا مصر ثم عادوا لبلادهم لجلب السلع التي يحتاجونها في تطوير مملكتهم وهذا ناتج من تمثال ابو الهول المصري الشكل رقم (8) الذي يحتوي علي ملامح زنجية واضحة وكذلك تمثال الكاتب الشكل رقم (9) (سامية 1999م ،131). كشف قبر لامراءة كوشية وابنها في الجبانة الملكية في ضراع ابوالنجا في الاقصر يعود لفترة الاسرة السابعة عشر قبيل حكم كاموسي ، لقد اودعت الجثتان داخل تابوت من النوع الفاخر وكانت السيدة تتجمل بحلي ذهبية فاخرة لكن ذويها لم ينسوا أن يدفنوا معها ستة من الكؤوس الكوشية المميزة مما يشير أن لها علاقة بالأسرة الحاكمة (المرجع السابق ،251). كما اشتهر الملوك الكوشيين بوضع الصلين علي جباههم (اي زوج من الافاعي) والرمز الثاني

للأفعى اخذ من شكل قمة جبل البركل وهي لا توجد عند المصريين، فقد احتوت مجوهرات توت عنخ امون وقناعه الذهبي الذي وضع علي مومياء الملك علي الصلين(جوز من الثعابين) المخصصين للكوشيين الشكل رقم (10) ، كما لبس الصلين الملك اخناتون(نعمات1989م ،115). كذلك وضع الريشتان اعلي الراس والصلين علي جباه الالهة مثل منتو و اوزريس في فترة حكم الاسرة الثانية عشر، بالإضافة للقب حوري الذي لقب به بعانخي كان من القاب الملك امنتوحتب الاول احد ملوك الاسرة الحادية عشر (Russmann,1974, 41). ونلخص من ذلك ان الملوك النوبيين الذين حكموا مصر غير ملوك الاسرة الخامسة والعشرين ربما يكونوا من الاسرات السادسة والثانية عشر والثامنة عشر انظر الاشكال رقم (11)،(12) ،(13) ،(14)و(15) ، وذلك من خلال العلاقات والسلام التام بين الاسرة السادسة وتمتعها بخيرات بلاد كوش دون حرب تذكر ، بالإضافة لضم ملوك الاسرتين الثانية عشر والثامنة عشر بلاد كوش لحكمهم مباشرةً بعد تولهم الحكم ، واستخدام الامراء الكوشيين في حكم بلادهم اي حكم ذاتي يتبع بالولاء للملوك المصريين . كما افيد بأن الاسرات الثلاثة من جنوب مصر ، الاسرة السادسة اسوانية والثانية عشر والثامنة عشر من طيبة ، ومن ذلك جاء اهتمام الملوك الكوشيين بإقليم طيبة الي جانب العلاقات الدينية بينهم. كما هناك مظاهر مصرية تثبت جذور الفن الكوشي بمصر وذلك يتمثل في محاولة محو الاثار الفنية الكوشية من قِبل الملوك المصريين بالانتقام من الكوشيين الاعداء لدولة الفرعونية من خلال تكسير تماثيلهم وازالة الملامح الكوشية من الفن المصري مثل كسر انوف التماثيل وازالة الحلي واستخدام تماثيلهم في السحر. وبالصراع الكوشي القوي مع المصريين دفع المصريين لاستخدام السحر، وهو كتابة او رسم او نحت تماثيل من الالبستر صغيرة الحجم مكتوب عليها اسم الملك او الامراء او شعب اجنبي مع نصوص سحرية بالحبر ، وكُتِبت بالهيروغليفية البسيط ، وكانت تكسر في مهرجانات او احتفالات لتبعد سوء الطالع عن مصر . كما عثر علي اعداد كبيرة من التماثيل مكسرة وتعرف بنصوص الاحتقار والابعاد او النفي ، وهذه الدمى او التماثيل كانت تمثل اسرى الشعوب المجاورة لمصر ، فورد فيها اسماء احدي عشر من امراء النوبة ومنها اسم كوش من المناطق او الشعوب (بكر1989م ،54). ومن امثلة التكسير حملة بسماتك الثاني التي عاست خراباً وقامت بإزالة اغلب اثار ملوك الاسرة الخامسة والعشرين واللحاق بهم في عقر دارهم وتكسير تماثيل الملوك والالهة بنبتة ومعابد الكوشيين (نعمات 1989م ،51). فشمل التكسير تمثال شبتوبت الاولي وهو بالمتحف المصري ، في راسها غطاء فريد وعلي الشعر المستعار تاج يتكون من ثلاثة ثعابين تحيط بالراس وعلي الجبهة ثلاثة ثعابين بحجم كبير والانف مكسورة لإزالة ملامحها الكوشية (بكر1983م ،138). ثم ازالة الحيتين من نقش الملك شبتاكا في الكرنك لجعل النقش علي صلة مع اللباس الملكي المصري ، كذلك محو جزء من الكتابة علي دعامة راس تمثال شباكا بالمتحف المصري الذي يعتقد المصريين عثر علية في ممفيس (ديبتريش 1997م ،64). اما في الفن المصري تمثال ابو الهول الاسرة الرابعة ذو الملامح الافريقية الذي كُسرت انفه الشكل رقم(9)، وهذا لا يغير في ملامحه الافريقية من بروز الفم وعظام الوجنتين و الشفتين الكبيرتين . كما تمت ازالة الشعارات الخاصة بالمملكة الكوشية بعناية من تمثال لفرعون راكع ، وهي الحيتان المقدستان اللتان تم تحولهم الي حية واحدة وازالة الحزام من حول العنق الذي يحمل ثلاثة رؤوس كبش ثم شريط القبعة الملكية الهابط علي الظهر مع وضوح اماكن الإزالة (المرجع السابق،65). اما في عصرنا الحديث فقد اتجه علماء وكُتاب الدولة المصرية الحالية بسلبيتهم في القضاء علي كثير من الحقائق التاريخية واخفاء بعضها في المخازن الاثرية ، كما قام بناء السد العالي لمحو الاثار الكوشية جنوب السد وطمسها حتى لم يتم التعرف

علي الكثير منها واسبقيتها الزمنية وتأثيرها علي الفن المصري. كما ظهرت صور الكوشيين النوبيين في الفن المصري قبل حكمهم لمصر، وعلاقة المصري ببيئته واطاره السياسي تطبع بتقاليد شديدة التميز. فالتمثيلات الصويرية واللغوية للحياة الاخرى ولعالم الالهة ، وهي دقيقة وتسير بشكل طبيعي، تحدد واقعاً مميزاً وخاصاً لا يخضع للاختبارات في مجال الحياة الحسية ، وينتج من ذلك تمثيل الاجنبي لا عن طريق الواقع التجريبي بل عن طريق افتراضات متقنة بطريقة الحياة نفسها. وعلي هذا النحو فقد انطبعت صورة النوبي في اللغة التصويرية للفن المصري ، وهو علي اتصال مع مصر منذ اقدم العصور ، وذلك بالتركيز علي اسلوب الوجه الذي يذكر بأفريقيا السوداء مع ميل شديد للإضافات السلبية للواقع المصري الديني في تصوير النوبي. فالعلاقات المتواصلة بين مصر وجيرانهم دفعهم علي تصويرهم علي النحو التالي : وفي الرسم علي الحجر الرملي الشكل رقم (16) الذي يمثل ملكة بلاد بونت وهو موضوع رسم اولي للفنان في الحقبة الرمسيسية ويمكن ان نفسر هذا الرسم من خلال تراكم الدهون بأفراط علي الاليتين بالرمزية الملكية كما جاءت في الحقبة المروية بضخامة الفخذين والاليتين والصدر ، ومن خلال الملامح العامة للجسم فأنها نوبية او افريقية ، واستخدامها لتضفير الشعر الذي كان منتشراً في بلاد كوش حتي نهاية الفترة المروية. ومن بين افضل الصلات التي قاربت مصر من جيرانها الجنوبيين البعثة التي اهتمت بأرسالها الملكة حتشبسوت ، وفيها قدم لنا معبدها الجنائزي في دير البحري قصة كاملة مصورة ، ففي سطح المعبد نري ضمن الاطار العام لموكب (عيد) صور علي الجدران الشكل رقم (17) مشهد يصور مرور كتيبة من القوات الخاصة. وقد تم تجهيز الجنود بالقوس والسهام التي تمسك باليد اليمني واليد اليسرى يمسكون بها فأس حربية ، كما يضعون شعراً مستعاراً مستديراً مجمعاً في ضفيرة واحدة ، اما لون اجسامهم فهو اسمر رمادي غامض ، ومن خلال تصفيف شعرهم ولون اجسامهم واسلحتهم تدل علي انهم نوبيون ، وهو ما تؤكده ملامح وجوههم ، فأسفل الوجه شديد الدفق ، وجزر الانف غائر ، كما أن طيات جناحي الانف محفور بعمق ، في حين أن الشفتين ممتلئتان . اما في نقش الجدار الشكل رقم (18) مشهد يصور قوات خاصة مصرية ، وهي تتميز عن مثيلتها النوبية بالجلد الاسمر الاحمر والشعر المستعار الهابط حتي الكتفين ، وغياب القوس والسهام ، واسلوب الوجه المرفوع الي مستوي النموذج المثالي. وعثر علي نقش الشكل رقم (19) منحوت بارز بمعبد الكرنك علي الحجر الرملي فترة حكم الاسرة الثامنة عشر وتحديداً في معبد بناه اخناتون تكريماً لإله الشمس اتون ، المنحوتة الجدارية كانت ملونة بالوان لتمييز لون بشرة النوبيين ، وهي بمناسبة الاحتفالات بعيد الفضي الذي تقوم فيه القوات بتبجيل العاهل ومنها القوات النوبية وهم يقبلون الارض بقيادة ضابط الذي نحت بحجم اكبر وهو في اعلى علي اليمين وتشير ملامح الوجوه علي النمط الافريقي النوبي الساعد في المملكة. وفي هيرموبوليس عثر علي نحت بارز الشكل رقم (20) لوجهان بملامح زنجية واضحة منحوتان جانبياً بصورة متوازية وهو جزء من مشهد كبير علي اليسار تتراكب صورتان جانبيتان لراسين اخرين من الخلف وربما كانا يحملان سارية وهم في كتيبة تسير خلال موكب ومنهم جنود نوبيون تم ابراز ملامح وجوههم الافريقية بصورة مقصودة. اما في راس التمثال الخشبي يرجع الي فترة الامبراطورية الحديثة الشكل رقم (21) يعرض هذا الراس الصغير ملامح كاريكاتورية في تمثيلية للنوبي ، وفيه جسد الفم الكبير المبالغ فيه وعينان مرعوبتان متحولتان وجبهة صغيرة دانية تحت غطاء الراس او طاقية مسطحة ، والاذنين مثقوبتين ، وهذا يؤكد اصله النوبي بلبس الحلي للرجال ، وقد استخدم استخدام للاحتقار بالنوبي في ارجل الاثاث وراس العصي (دبيتريش 1997م ،55). وفي التمثال الذي عثر علية في القنطير يعود الي فترة الدولة الحديثة الشكل رقم

(22) وهو تمثال لأسد يفترس احدي اعداء البلاد وهي صورة رمزية تعني الملك يفترس او يهاجم اعداء البلاد وفي فم الاسد المفتوح علي اتساعه يبرز راس زنجي والاسنان الذهبية مغروزة في شعر الضحية الاجعد وعينا الضحية جاحظتان من الرعب والفم مفتوح قليلاً كما لو كان يطلق صرخة أما عنق الحيوان كان مجوفاً ربما كان مستخدم في مكان ما في شكل زينة او احتقاراً بالنوبي الذي يحمل الملامح الكاملة للشخصية النوبية. وفي ممفيس عثر علي الشكل رقم (23) وهما تمثالان نوبيان من الخشب ، فالتمثال الواقف مقيد اليدين علي مستوي الصدر وبه ثقب علي العنق وهذا يؤكد استخدامه في الاثاث لاحتقار النوبي ، اما التمثال الممدد علي بطنه علي الارض والذراعان مقيدتان من الخلف ويبين ثقب التثبيت أن التمثال كان مستخدماً كحامل لأثاث او لإناء. اما في تمثال النوبي المنحوت من البرونز الشكل رقم (24) يمثل رجل ممدداً علي بطنه ، مستنداً علي مقدمة ذراعيه، والتمثال نصفي ، ويدل الشعر المجعد والوجه ذو الملامح النوبية وملون بلون اسود يوضح ذلك ، بدون مبالغة في الملامح الزنجية ، وربما استخدم في الاثاث. وفي الشكل رقم (25) تمثال لزنجي واضح الملامح من خلال الفم البارز والانف الكبير ، وهو من البرونز فترة حكم الاسرة الثامنة عشر ، والتمثال راقص وربما يحمل اله موسيقية وعلي راسه شعراً مستعاراً علية ريشة نعام وطوق رقبة وحلقات في الكعبين والمعصمين وعلي الذراعين، وكل هذه الاشياء تدل علي زنجيته ، وربما استخدم كمقبض لموس حلاقة من خلال خفة وزنه. والشكل رقم (26) يحمل مشهد مصور علي حجر جيري مطلي والمشهد لرجل ذو جلد قاتم اللون يرقص امام قرد واقف حاملاً حزام وطوقاً وله عوارض ولحية صغيرة وشعر قصير مجعد غرز فيه ريشة وهذا ما يجعل منه نوبياً ومن خلال ملابسه فيدل علي أنه عسكري ، كان النوبيون يقومون بوظيفتين في الحياة المصرية اما أن يعمل جندياً في قوات الجيش او خادماً في ادني الدرجات مثل: ممرض، موسيقي، راقص. والشكل رقم (27) عبارة عن تمثال منحوت بارز بشكل جميل ، (المصدر العمارنة الاسرة الثامنة عشر) ، وهذا الوجه البشري الذي يميز العديد من تصميمات اخناتون سمة خاصة بفترة العمارنة ، فراس الزنجي المحفور بعمق مرفوع علي عنق منحني الي الامام وتبدو الاذن تحت الشعر المستعار وهي مثقوبة وتحمل حلقة كبيرة الحجم من حلي الزينة، والجبهة واطئة ذات قوس حاجب غليظ تعلو جزر الانف الغائر بصورة عميقة وثمة غضون عميقة تبدأ من طرفي الانف وتنتهي عند ملتقي الشفتين ، والفم المفتوح بأتساع يسمح برؤية الاسنان والعين جاحظة ، وبدلاً من تصويرة في شكلة الواقعي اعتمد المصري تصوير الاجانب في مظهر احتقار(ديبتريش 1997م ،56). ففي راس التمثال الشكل رقم (28) من الخزف فترة الامبراطورية الحديثة ، وهذا التمثال الذي يحمل الملامح النوبية الكاملة من الشعر المستعار القصير وبروز عظام الوجنتين والشفتين الكبيرتين والانف والجبهة ، وهذا الراس يحمل خصائص نوبية مبالغ فيها وربما كان من عمل الزينة او من السجناء وهو موضوع مكرر في القصور الرمسيسية . والشكل رقم (29) يمثل تمثال نوبي عاري وربما سجين من خلال القيود التي تجمع ذراعيه وساقيه وراء ظهره ، اما الحزوز تحت الفخذين وتحت لوحي الكتفين فتشير الي مكان قيود كانت مصنوعة من مادة اخري ، وهنالك مجموعة من التماثيل الصغيرة من المجموعة نفسها تبين سجناء نوبيين راكعين او مقيدين وهذا النمط تواجد حتي العصر الروماني علي قاع التوابيت وهي ترمز الي الشر الذي انتصرت علية قدما المتوفى . وفي تمثال السجين الشكل رقم (30) من البرونز ، من ضمن التماثيل التي تتدرج ضمن برنامج التزين والزخرفة ويؤكد التمثال كان لوجه نوبي رغم التشوهات التي اصابت الوجه. وفي قاعدة التمثال الشكل رقم (31) يتمدد جنباً الي الجنب علي البطن شخصان صغيران رفع راسهما وقيدت اذرعهما خلف ظهورهما، وللتمثال الايمن شعر قصير وملامح

زنجية ، اما التمثال الاخر فله لحية دقيقة وغطاء راس مخروطي الشكل ، والمشهد يمثل الاسيوي والنوبي من اعداء مصر. اما الشكل رقم (32) راس تمثال نوبي مصنوع من البرونز والذهب ومطعم بالعقيق الاحمر وحجر زجاجي اسود من العصر الاغريقي ، وفي الوجه الاملس والمجسم بإتقان وتباين المواد يظهر تجعد الشعر ، علي ان اختلاف المواد يعود الي المعالجات الحديثة ، وربما ترصيع العينين الذهبيتين اضافة متأخرة وربما استخدم في الاثاث او جزء من اثاث. والشكل رقم (33) اناء من الفخار او الخزف المحروق ويحمل نقوش بارزة من الجهتين رجلاً و امرأة متعانقين وهما من خلال شعرهما المجعد وملامحهم الزنجية يمثلان الالهة ايزيس والاله اوزريس وهذا ما يؤكد الاصول الزنجية لهذين الإلاهيين الذين كثر تصويرهما في اشكال زنجية ولون اسود فاحم (ديبتريش 1997م ،57). لاحظ الاشكال المرقمة (34) ،(35) ،(36) ،(37) ،(38) ،(39) ،(40).

النتائج

5. الالهة المصرية من اصول نوبية وهي اول الهة في وادي النيل
6. حكم الكوشيين مصر قبل حكم الاسرة خمسة وعشرين
7. السمات الكوشية سمات افريقية ليس لها علاقة بسمات الشعب المصري
8. ان مصر تأثرت بالفن النوبي منذ نشأة الاسرات او قبل ذلك ، ثم قامت بتطوير الفنون النوبية وما يتناسب مع العقائد الدينية والحياة الاجتماعية المصرية.

التوصيات

3. تكوين جسم اكاديمي من التشكيليين والآثاريين والمؤرخين لدراسة فن واثار وتاريخ السودان لبلوغ صبغة اكاديمية موحدة
4. دراسة مفردات فن وادي النيل واصلها ودلالاتها للتوصل الي اسبقية نشأة حضارة وادي النيل

الخاتمة

الفن المصري قبل حكم الاسرة خمسة وعشرين يحمل سمات كوشية واعتماد فنون الحضارة النيلية علي الطقوس الدينية التي جذورها من الحضارة الكوشية لذلك الحضارة الكوشية سابقة للحضارة المصرية التي حكمها ملوك كوشيين قبل ملوك الاسرة خمسة وعشرين المعروفين كما يتضح محاولة المصريين المتعمدة لمحو السمات الكوشية لأقدم الاعمال الفنية التي وجدت في مصر القديمة.

المصادر والمراجع

15. سامية بشير، تاريخ مملكة كوش (نبتة مروي) الطبعة الاولي ٢٠٠٥م شركة دار الاشقاء للطباعة والنشر والتغليف والمحدودة الخرطوم بحري السودان.
16. مجاهد عمر الخليفة ، السودان ذلك التاريخ المجهول ، الدار المصرية للعلوم ، الطبعة الاولي ٢٠١٢ مصر القاهرة .
17. عمر حاج الزاكي ، الاله آمون في مملكة مروي 750ق م – 350م، مطبوعات كلية الدراسات العليا بحث رقم (5) جامعة الخرطوم ، الطبعة الاولي 1983م الخرطوم السودان.
18. خضر ادم عيسي ، السودان القديم تاريخه ، ثقافته، وحضارته، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ٢٠١٠م الخرطوم السودان.

19. **Macadam, M .F .L** ..the Temles of kawa, vol.1 oxf0rd University press, London, 1949

20. ديبتريش فيلدونغ ، السودان ممالك علي النيل ، ترجمة بدر الدين عردوكي ، مراجعة صلاح الدين محمد احمد ، المعهد العالي العربي باريس و ميونيخ 1997م.

21. شيخ انتا ديوب ، الأصول الزنجية للحضارة المصرية . باريس دار العالم الثالث، ١٩٧٩م.

22. محمد ابراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، مصر القاهرة ١٩٨٣م.

23. نعمات عمر عبد الجبار ، مظاهر التمصير عند ملوك الاسرة الخامسة والعشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، كلية الآداب ١٩٨٩م ، اشراف د. علي احمد قسم السيد.

24. عبدالعزيز عبدالغني اعداد شعبة التاريخ قسم المناهج والكتب، تاريخ الحضارات السودانية القديمة، الطبعة الاولي ١٩٧٠م مطبعة التحرير للطبع والنشر وزارة التربية والتعليم العالي الخرطوم السودان.

25. سليم حسن ، مصر القديمة الجزء الحادي عشر ، من بداية حكم بعانخي حتي نهاية حكم الاسرة خمسة وعشرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م مصر القاهرة .

26. **Arkell .A** History of the Sudan. London .1961

27. كارلو ريو ردا ، ترجمة ابتسام محمد عبد المجيد ، التاريخ المصور لمصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الاولي ٢٠٠٩ مصر القاهرة.

28. **Russ Mann. E**...the Representation of the king in th25th Dynasty. Bruxelles Brooklyn. 1974

الاشكال والصور

الشكل رقم(1) ديوب 1979م، 50

الشكل رقم(2) ديوب 1979م ، 49

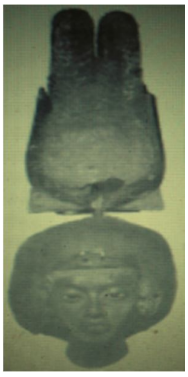

الشكل رقم(3) كارلورد2009م ،49

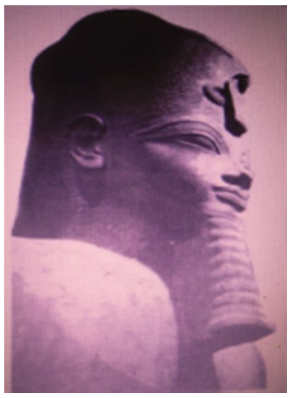

الشكل رقم(4) كارلورد2009م،48

الشكل رقم(5) ديوب 1979م، 56

الشكل رقم(6) ديوب 1979م، 54

الشكل رقم(7) ديوب1979م، 51

الشكل رقم(8)https //wwwgoogle.com/search))

الشكل رقم(9) نعمت1980م ،91

الشكل رقم(10)123,1978,Th0mas

الشكل رقم(11) سيتن، 1988م ،126

الشكل رقم(12) ديوب 1979م، 58

الشكل رقم(13) ديوب 1979م، 59

الشكل رقم(14) ديوب1979م،62

الشكل رقم(15) ديوب 1979م64

الشكل رقم(16)Dietrich1997,145

الشكل رقم(17)Dietrich1997,146

الشكل رقم(18)Dietrich1997,147

الشكل رقم(19)Dietrich1997,148

الشكل رقم(20)Dietrich1997,149

الشكل رقم(21)Dietrich1997,150

الشكل رقم(22)Dietrich1997,151

الشكل رقم(23)Dietrich1997,152

الشكل رقم(24)Dietrich1997,152

الشكل رقم(25)Dietrich1997,153

الشكل رقم(26)Dietrich1997,153

الشكل رقم(27)Dietrich1997,154

الشكل رقم(28)Dietrich1997,154

الشكل رقم(29)Dietrich1997,155

الشكل رقم(30)Dietrich1997,156

الشكل رقم(31)Dietrich1997,156

الشكل رقم(32)Dietrich1997,157

الشكل رقم(33)Dietrich1997,157

الشكل رقم(34)Th0mas,1978,126

الشكل رقم(35) ديوب 1979م، 84

الشكل رقم(36) سيتن، 1988م، 127

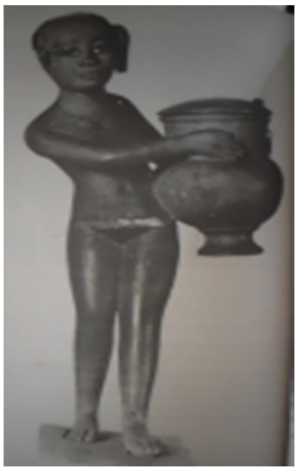

كل رقم(37) سيتن، 1988م 175

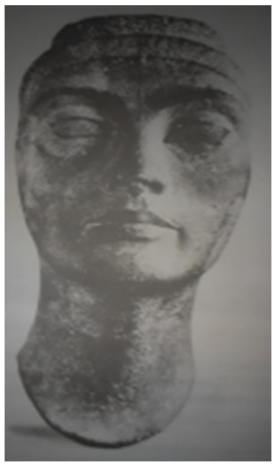

الشكل رقم(38) سيتن، 1988م ،197

الشكل رقم(39) ديوب 1979م،55

الشكل رقم(40) ديوب 1979م،63